

نهاية كابوس دام عقدا لاستاذ في الطب ونشط في حقوق الانسان محكمة جزائرية تبرئ الدكتور سيدهم من تهم خطيرة ادت الى ادانته غيابيا بـ 20 سنة سجنا

الجزائر - القدس العربي

من مولود مرشدي:

بعد ساعة وعشرين ناقش من الدوائر، برأت محكمة جنات الجزائر اس الخمسين الدكتور صلاح الدين سيدهم من تهم خطيرة نسبت اليه في التسعينات وادت الى الحكم عليه غيابيا بالسجن عشرين عاما.

طيلة الدوائر، بقي كل الذين تابعوا القضية واطوار المحاكمة يشدون انفسهم الى لحظة التطلع بالبراءة.

ولم يخطئ الذين توقعوا الحكم عندما قرأ القاضي رئيس الجلسة اجابة هيئة المحكمة على الاسئلة الثلاثة التي طرحت عليهم، وهي «هل للتهم صلاح دين سيدهم انحرط في جماعة ارهابية؟»، فكانت الاجابة بـ «لا». ثم كانت الاجابة الثانية بـ «لا» ايضا بخصوص السؤال: «هل التهم مذنب في تشجيع الاعمال الارهابية؟»، «لا» ثالثة بخصوص السؤال «هل التهم ارتكب اية جريمة ارهابية؟».

وكانت القصة الاخيرة للمتهم قبل رفع الجلسة للمداولة بمثابة دليل اخر على برائه عندما قال «انا صميري مرتاح لان مشرفاء علموني انه ما ضاع حق وراة مطلب».

واضاف «اريد ان اذكر الذين ارادوا توظيف العدالة لاستكات اصوات الاحرار في هذا الوطن بكلمة لشاعر الثورة الجزائرية الراحل عهدي زكريا: «الحق يهوى دائما ولو نبتت قداسته».

وختم بالقول «اخيرا وليس اخرا اسأل عن وجودي في هذه القاعة وهذا الوجود هو السؤال الكبير الذي يبقى مطروحا».

جرت المحاكمة اس بعد ان سلم سيدهم نفسه للعدالة يوم 29 من الشهر الماضي قداما من الجزائر، وجسرت المحاكمة في حضور محامين كثيرين وصحافيين ونشطاء حقوق الانسا، وايضا بحضور زوجة المتهم وابنته وشقيقه، ولم تجد زوجته الا التعبير عن فرحة مصحوبة بدموع لم تستطع احتباسها تعبيراً عن انتهاء الكابوس، بينما زغردت البنت بقوة تعبيراً عن فرحتها هي الأخرى.

وشهدت قضية سيدهم الرأي العام الجزائري والدولي، خاصة في اوساط منظمات حقوق الانسان التي تحركت في الة الاخيرة لاعادة محاكمة التهم بعد ان كان حكم عليه في العاشر آذار/مارس 1997 بالسجن لمدة 20 عاما غيابيا.

وطيلة وجوده في السجن منذ تسليم نفسه، شن سيدهم اضرابا عن الطعام يسجن سركاكي بالعاصمة للمطالبة بالافراج عنه وبعادة محاكمته والمطالبة بتحسين ظروف اعتقاله.

وتابع القضاء الجزائري صلاح الدين سيدهم، وهو طبيب مختص في امراض العظام بمستشفى زميرلي بالمراس بالضاحية الجنوبية واستاذ في كلية الطب، ونشط فاعل في مجال حقوق الانسان، بتهمة «الانتماء الى جماعة ارهابية»، «الإشادة باعمالها» و«التحريض والتخريب». وقال رئيس المحكمة اس ان التهمة الموجهة اليه هي الانتماء في جماعة «مفيدة»، وهي جماعة مسلحة انتشرت بالعاصمة مطع التسعينات، وقالت الصحف انها «تخصصت» في استهداف المثقفين والصحافيين.

ويعد انتهاء المحاكمة، غير النجل الاكبر، امين سيدهم وهو محام ايضا ولعب دورا في تسليم والده، عن فرحة بالقول «الحمد لله ان الحق انتصرت وأمل ان تواصل العدالة الجزائرية استقلاليتها تماما كما كانت عليه اليوم وان ينتصر الحق في كل مرء».

وبدت المحاكمة انطلقت صباح اس بالشرق الاولي لمحكمة الجنائيات بمجلس قضاء الجزائر العاصمة وسط اجراءات امثية مشددة حيث طوقت قوات الشرطة الطرقات المؤدية الى قصر العدالة.

ويعد قراءة قرار الاحالة والتهم الموجهة اليه نمسك المتهم في رده على اسئلة رئيس الجلسة بالتاكيد في كل مرة «ليس لدي اية علاقة بالجماعات المسلحة، انا طبيب واستاذ، اما محاكمتي الان فليس لها علاقة بالارهاب وانما مرتبطة بنشاطي في مجال حقوق الانسان لانني نددت بالقمع الذي وقع ضد اخواني منذ ازمة الربيع الامازيغي سنة 1989 والى غاية الان».

ويبقى السؤال المحير في ملف هذه القضية «اين كنت طيلة عشرين سنوات؟»، وكانت الاجابة في كل مرة يرد للتهم: «في بيتي اقسام انني كنت في بلدي وبيتي ولم اهرب، ونضالي في حقوق الانسان تواصل عبر الانترنت وبمكاتكم الاطلاع على ذلك».

وحاول الادعاء خلال الرافعة ابقاه في هذه القضية بالذات بالقول ان استعمال الانترنت «ممكن حتى في الجبل» تلجحا الى انه كان ينشط ضمن صفوف الجماعات المسلحة.

ونعسك الدعي بالقرائن التي كانت في الملف بالقول «لقد كنت مختفيا طيلة

عشر سنوات وهو اختفاء غير مبرر»، لكن المتهم رد: «اقسم انني كنت في المنزل والذين يشهدون عكس ذلك فليأتوا ابدلين على انني كنت فعلا في الجبل».

وبقي سيدهم الذي ارتدى بذلة زرقاء وقميصا ابيض من دون ربطه عنق يتابع مرافعة المدعي الذي طالب بالابقاء على الحكم الغيابي الذي صدر في حقه، ملامح الغيابة والتعب باقية على وجه المتهم الذي كان يتابع المرافعة حينما يظهر في اعضاء اسرته والحضور حينما آخر ثم لا يلبث ان يتكئ على الحائز الخشبي للمحلفات ليعود الى جو المحاكمة من جديد.

يذكر ان الدكتور سيدهم كان اختفى منذ 17 كانون الاول/ديسمبر 1994، اليوم الذي يث فيه «كانال بلوس» الفرنسية شريطا اشترته من هيئة الاذاعة البريطانية (بي بي سي) فيه مشاهد لعناصر جماعة اسلامية في منطقة عن الدفلى (140 كلم جنوب غرب) وتصريحات لصلاح الدين سيدهم يعلن فيها وجود التعذيب في الجزائر ويندد بانتهاكات حقوق الانسان اذاه وبالاعتقالات التي تتم خارج الاطر القانونية.

بعد محاكمة دامت من الساعة التاسعة 35 دقيقة صباحا الى غاية الثانية ظهرا، انتهت مأساة هذا الدكتور الجراح الذي عمل سنوات طويلة في مستشفى سليم زميرلي المخصص للطوارئ بالضواحي الجنوبية للجزائر العاصمة والذي سئل شاهدا على الاف الجثث التي كانت تصله ليلا ونهارا على مدار سنوات، وكذلك الاف الجرحى والصابين الذين نجوا عن اغتيالات والتذيق الجماعي.